لبف وقد امرتنا ان نحسن الى من اساء الينا قال تعالى واحسنوا
ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن وقال خذ
العفو وامر بالعرف وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سال جبريل عليه السلام عن العرف هنا فقال لا ادري حتى اسال
ربي ثم سأله فرجع وقال يا محمد هو ان تعطي من حرمك
وتصل من قطعك وتعفو عن من ظلمك وقال والكاظمين
الغيظ الاية فانت اولى بذلك اي الاحسان للمسيء منا لانك
اكرم الاكرمين واجود الاجودين هذا ومما ينسب للشيخ
ابن عباد رضي الله عنه هنا ما نصه ينبغي ان يسقط
القاري لفظة اليك من قوله الا لمن احسن ومن قوله الا
لمن اساء لانه لا يحسن احد الى الله ولا يسيء اليه بدليل
قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها غير انه
لا يقدر احد ان يبدل لفظ الشيخ رضي الله عنه لانه يرى
بنور الولاية ما لا يراه غيره وقال ايضا كثيرا ما رايت
في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا المحل من كان له مع
الله بسط حال ودلال فليات بهذه الكلمات اقتداء بالشيخ
ومن ليس له ذلك فليتجاوزها الى ما بعدها من قوله
ربنا ظلمنا انفسنا الاية انتهى واولها قوله وليس من الكرم
الى الان يقال ان الشيخ رضي الله عنه اشار لدفع هذا
الوهم والمخالفة بقوله وانت المفضال الغني قال
المحشي وانما جاء الكلام كذلك على سبيل الغرض

والنظر

والنظر لصورة الحال وما يقصده العبد من النصح لجناب الحق والوفاء بما
يستطيعه ويقدر عليه في عزمه وصميمه ووجود ضد ذلك فقد جاء
النظر لصورة الظاهر واعتباره في الشرع كقوله تعالى اذا نصحوا
لله ورسوله الاية وكقوله يخادعون الله الاية ونحو ذلك ويشهد
لذلك الحديث الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني
الحديث وفي الحديث الدعا يا حسن التجاوز وكان الحسن بن علي
اذا اتى باب المسجد رفع راسه وقال الهي عبدك ببابك يا محسن
قد اتاك المسيء وقد امرت المحسن منا ان يتجاوز عن المسيء فانت
المحسن وانا المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل
ما عندك يا كريم فاذا علم هذا ومثله من موارد الشرع في حقه
تعالى ووعده تعالى بذلك واخباره به عن نفسه فسؤال ذلك
وحكايته والاخبار بحقيقته وتصوير حقيقته والتعلق بذلك
الفضل المدعو به الذي هو احق به وانما خلقه في غيره دلالة
عليه وتصوير الفضل مع كونه انما اراد رحمته لا درك
على مستعمله ولا خلل فيه على ان الكلام خرج مخرج الدلالة
لما قبله فكانه قال ليست رحمتك موقوفة على الطاعة
ولا كرمك مخصوصا بالمطيع توقف المسبب على السبب
وترتبه عليه واختصاصه به عقلا حل حكم الازل ان
يضاف الى العلل واشار الى ذلك بقوله وانت المفضال
الغني وبقوله وانت الرحيم العلي ففي كل ذلك التنبيه
على التنزيه اللايق به تعالى من رحمته لعبده في عين

Copyright © King Saud University